

قُدسيّة المسجد الأقصى



ارتبطت قُدسيّة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أُولى القبليتين حيثُ صلّى المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهراً قبل أن يتحوّلوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم بعد أنزل الله تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَا نُحْسِنُ مَا كُنْتُمْ فَعُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة/ 144). هو مسجد مشرف أُسس على التقوى وبُني في عصر الإسلام، قال الله تعالى في سورة التوبة: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أُيُودًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْيُونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّطِّهِرِينَ) (التوبة/ 107-108)، هذه الآيات تشهد لهذا المسجد العظيم بالعظمة، والخير والبركات.

وتوثقت مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين بحادثة الإسراء والمعراج، فالمسجد الأقصى هو مسرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ورد في الآية الكريمة باسمه الصريح: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء/ 1). لقد وضع الحق - تبارك وتعالى - بهذه الوثيقة الربانية مسؤولية رعاية هذا البيت وحمایته، وصارت هذه الوثيقة آية تتلى في اليوم والليلة مُذكِّرة المسلمين بمسؤوليتهم تجاه الأقصى وما حوله فقد أُسري برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس قبل الهجرة بعام، ومن بيت المقدس صعد النبي إلى السماء فكان المعراج.

وقد ربطت الرسالة المحمّدية بين مكانة كلٍّ من المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد

النبويّؐ بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقدس المشرفة. وهذا يؤكد مكانة المسجد الأقصى في الإسلام، لذلك تقع على المسلمين مسؤولية حمايته ورعايته. إنّ المسؤولية تقع على عاتق المسلمين جميعاً والعرب جميعاً، وعلى الأحرار في العالم أن يتحرّكوا للدفاع عن المسجد الأقصى.

المسجد الأقصى حقّ المسلمين، لأنّهم ورثة الرسالات السماوية السابقة، وهو رمز اصطفاء الله تعالى لرسالة الإسلام خاتمة الرسالات السابقة تصدقها وتهيمن عليها، كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا لَهُمْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ دِينِهِمْ، وَمَنْ تَمَّ فَإِنَّهُمْ أَتْبَاعُ هَؤُلَاءِ الْآنبيَاءِ، الْأَقْدَرُ عَلَى حِمَايَةِ هَذَا الْمَكَانِ الْمَقْدِسِ، وَلَنْ يَسُودَ السَّلَامُ إِلَّا بِعُودَةِ الْحَقِّ لِأَهْلِهِ).